3018

"حذف الحروف في سورة يس"

الإعداد:

محمد نور بن حسين (د.)، محمد فردوس بن عبد المناف(د.)، عبد المنان يوسف

mdnoor@kuis.edu.my, firdaus@kuis.edu.my, abdulmaan@kuis.edu.my.

الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور

الملخص:

الحذف ظاهرة لغوية إعجازية واردة في آيات كثيرة من القرآن الكريم. وتفيد هذه الظاهرة إيجازًا واختصاراً، وهما من خصائص اللغة العربية الأصيلة. وتدرَس دراسةً صرفية، ونحويةً، وبلاغيةً تعمقاً فيها وإبرازاً للجانب الإعجازي من ورودها في القرآن الكريم. وتهدف المقالة إلى دراسة الحروف المحذوفة الواردة في سورة يس لكي يسهل التركيز على الشواهد فيها بصورة أدقّ. وتتم الدراسة دراسة صرفية، ونحوية، وبلاغية مركزة على بيان مفهوم الحذف، وأنواعه، وأسباب حذف الحروف صرفية ونحويةً، وأغراضها بلاغيةً.

الكلمات المفتاحية: الحذف، إيجاز، دراسة صرفية نحوية وبلاغية، الحروف المحذوفة.

المقدمة:

للقرآن الكريم ميزات كثيرة ووجوه متعددة من الإعجاز، ومن ضمنها الإعجاز بإيجاز الحذف. وبالرغم من وجود دراسات كثيرة في القرآن الكريم من الجانبي النحوي والبلاغي، يرى الباحث أن هذا الإعجاز ما زال يحتاج التعمق في دراستها لأن من الملحوظ أن العلماء المفسرين واللغويين والبلاغيين يختلف بعضهم عن بعض في في تقدير الأجزاء المحذوفة. ولذلك يسعى الباحث في دراسة هذا الإعجاز خدمةً للقرآن الكريم واللغة العربية، وتيسيراً لفهمه فهما عميقا صحيحا.

وتهدف المقالة إلى معرفة وظيفة الحذف البلاغية في فهم النصوص ومتابعة آراء العلماء البلاغيين في شرح المحذوفات كما تعرض المقالة مواطن الحذف الواردة في النصوص القرآنية. وتخص المقالة مناقشة حذف الحروف في سورة يس دون حذف الكلمات أو الجمل نظرا لتوسع وروده في السورة.

مفهوم الحذف:

الحذف ظاهرة لغوية وميزة من ميزات القرآن الكريم واللغة العربية ذاتها، لأنها من خصائصها الأصيلة تختص بالإيجاز والاختصار، والحذف يعد أحد نوعي الإيجاز، والآخر القصر. ومفهوم الحذف لغةً إسقاط بعض أجزاء الكلمة أو الجملة لسبب ما (نجيب،1985). وقد ورد في معجم الصحاح "حَذْفُ الشيءِ: إسقاطُه. يقال: حَذَفْتُ من شَعْري ومن ذَنَبِ الدابَة، أي أخذت، وحَذَفْتُ رأسَه بالسيف، إذا ضربته فقطعتَ منه قطعةً" كما ورد كذلك في لسان العرب "حذَفَ الشيءَ يَحْذِفُه حَذْفاً قَطَعَه من طَرَفه والحَجَّامُ يَحْذِفُ الشعْر من ذلك... والحَذْفُ الرَّمْيُ عن جانِبٍ والضرْبُ" (ابن منظور،1414هـ).

وأما مفهومه اصطلاحا هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن (الجرجاني،1961). ويذكر البلاغيون ضرورة تقدير المحذوف حتى لا يُحمل الكلام على ظاهره، وحتى يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بالحذف راجع إلى الكلام نفسه، لا إلى غرض المتكلم. (الجرجاني،1991)

أغراض الحذف:

تقدم المقالة أغراض الحذف دون الأسباب لأنها –الأسباب- عني بذكرها وتفصيلها النحاة، ولكنّ الأغراض فقد ناقشها وفصّلها البلاغيون. ويرى ابن هشام (ت.1360م) أن الأغراض يتناولها البيانيون والمفسرون، وأنها ليست من عمل النحاة، فأسباب الحذف هي العِلل الظاهرة التي يقع الحذف عند وجودها، وأما الأغراض فهي الأهداف البعيدة التي يقصدها الناطق في المحذوفات. وهذه الأغراض ما يلي:

1) التخفيف: كثير من الأسباب الظاهرة للحذف غرضُها التخفيف، كما ورد عند سيبويه (ت796م) "وقولهم ليس أحد أي ليس هنا أحد، فكل ذلك حُذِف تخفيفًا واستغناءً بعلم المخاطَب بما يعني". فكثرة الاستعمال تستلزم الحذف رغبةً في التخفيف كالتقاء الساكنين، لصعوبة النطق بهما.

2) الإيجاز والاختصار في الكلام: كثير من أنواع الحذف ناتجة عن رغبة المتكلم في الاختصار والإيجاز، فمثلا يُحذف الفاعل عند بناء الفعل للمجهول لغرض الاختصار والإيجاز. وقد ورد عند الزركشي (....) في فوائد الحذف أنه طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى المثير في اللفظ القليل.

3) الاتساع: يعد الاتساع نوع من المجاز بسبب نقل الكلمة من حكم كان لها إلى حكم ليس بحقيقة فيها، ومثال ذلك حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما في قوله تعالى ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ أي: بر من اتقى. ويرى سيبويه (....) أن الحذف للتوسع في اللغة أكثر من أن يحصى.

4) التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام: وقع الحذف لغرض التفخيم والإعظام لما فيه من الإبهام كما في قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (الزمر:73)، فالجواب محذوف لأن وصف ما يجدونه لا يَتَنَاهى؛ فحُذِف تفخيمًا وإعظامًا له، حيث إن الكلام يضيق عن وصفه.

5) صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له: تبين هذا الغرض من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أُبْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْقَاذُورَاتِ بِشَيء، فَلْيَسْتَتِرْ بِسَتْرِ اللهِ) 19، فالفعل ابتلي أسند إلى نائب الفاعل وحذف فاعله، وهو لفظ الجلالة صيانةً له عن ذكره في ذلك المقام الذي سمى فيه الذنوب باسم القاذورات.

6) تحقير شأن المحذوف: تحصّل هذا الغرض كما في قوله تعالى ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ﴾، فلم يذكر المبتدأ تحقيرًا لشأنهم.

7) قصد البيان بعد الإبهام: تحقق قصد البيان بعد الإبهام في فعل المشيئة إذا وقع شرطًا كما في قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَهَدَاكُم أَجْمَعِينَ﴾ فالمفعول لفعل المشيئة (شاء) محذوف تقديره: ولو شاء الله

هدايتكُم لهداكُم. وسر هذا الحذف البيان بعد الإبهام؛ لأنه لما قيل لو شاء علم أن هناك شيئًا تعلقت به المشيئة لكنه مبهم، فلما جيء بجواب الشرط وضح ذلك الشيء وعلم أنه الهداية.

8) قصد الإبهام: تحقق غرض قصد الإبهام إذا كان الذكر لا يؤثر في الكلام أو الحكم، كما في قوله تعالى ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾، فالمهم –في هذه الآية– حدث الإحصار نفسه ولا يهم ذكر فاعله، بل إن ذكره قد يشغل المستمع عن الحدث وهو الأساس هنا.

9) الجهل بالمحذوف: يتم الحذف بغرض الجهل به إذا لا نعرف الفاعل كما في قولنا: (قُتِل فُلان)، و(سرقت الدار)، أي لا نعرف القاتل والسارق.

10) العلم الواضح بالمحذوف: دلّ قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ على أنّ حذف الفاعل في قوله (كُتِبَ) للعلم به، وهو الله عز وجل.

11) الإشعار باللهفة وأن الزمن يتقاصر عن ذكر المحذوف: تحقق هذا الغرض في باب الإغراء والتحذير كما قوله تعالى ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ أي: ذروا ناقة الله والزموا سقياها.

12) رعاية الفاصلة والمحافظة على السجع: وهو غرض لفظي؛ حيث تحذف حرف أو أكثر لمراعاة الفاصلة، مثل قوله تعالى ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ فمفعول به لفعل (قلى) محذوف لرعاية الفاصلة والتوافق الصوتي مع أواخر الآيات قبلها وبعدها.

دراسة الحروف المحذوفة:

وردت الحروف المحذوفة في مواطن عديدة من سورة يس، وهي كما يلي:

1) حذف (أن) المصدرية:

وقع حذف (أن) المصدرية في الآيات القرآنية الكثيرة، ومنها:

- قوله تعالى ﴿لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6)﴾
- وقوله تعالى ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35)﴾
- وقوله تعالى ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49)﴾

التحليل:

وقع الحذف في قوله (لِتُنْذِرَ) أي لأن تنذر، و(لِيَأْكُلُوا) أي لأن يأكلوا، و(تَأْخُذُهُمْ) أي أن تأخذهم. ورأى طاهر حمودة (1988م) أنّ (أن) المصدرية تحذف قياسا بعد حرف الجر (اللام). وهذا الحذف ليس له غرض بلاغي.

2) حذف حرف الجر (الباء):

وقع حذف حرف الجر (الباء) في مواطن آتية:

- قوله تعالى ﴿ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11)﴾
- وقوله تعالى ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ (40)﴾
- وقوله تعالى ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (44)﴾
- وقوله تعالى ﴿ وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54)﴾

التحليل:

وقع الحذف في قوله (وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) أي بأجر كريم، وقوله (أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ) أي بأن تدرك القمر، وقوله (إِلَّا رَحْمَةً) أي إلا برحمة (العكبري،1976م)، وقوله (إِلَّا مَا كُنْتُمْ) أي بما كنتم (القرطبي، 2000م). وقال طاهر حمودة (1988م) أن حذف حرف الجر قبل (أنّ) هو حذف قياسي لكثرة وروده في اللغة. وأما الغرض البلاغي من الحذف، فإعادة ذكر (الباء) في قوله (وَأَجْرٍ كَرِيمٍ) تجعلها عبثا، كما وقع الحذف في قوله (إِلَّا رَحْمَةً) لسرعة رحمة الله إلى عباده المؤمنين.

3) حذف حرف الجر (من):

وقع حذف حرف الجر (من) في مواطن آتية:

- قوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31)﴾
- وقوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34)﴾
- وقوله تعالى ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35)﴾

التحليل:

ورد الحذف في قوله (قَبْلَهُمْ) أي من قبلهم، وقوله (وَأَعْنَابٍ) أي ومن أعناب، وقوله (وَمَا عَمِلَتْهُ) أي ومما عملته. ومن ناحية بلاغية، وقع الحذف لسببين؛ إعادة الذكر تجعل العبث كما في قوله (وَأَعْنَابٍ)، والحذف لسبب قياسي قبل مميز (كم) الاستفهامية كما في قوله (كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ).

4) حذف حرف الجر (ل):

وقع حذف حرف الجر (ل) في قوله (قَدَّرْنَاهُ) من الآية الكريمة ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39)﴾، والتقدير: قدرنا له. (النحاس، 1421هـ). وهذا الحذف يعدّ حسنا لتعدي الفعل إلى مفعولين (محمود فجال، 1998م).

5) حذف حرف الجر (إلى):

وقع حذف حرف الجر (إلى) في قوله (إِذْ جَاءَهَا) وقوله (فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ) من الآيتين الكريمتين ﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13)﴾، و ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (66)﴾. والتقدير: إذ جاء إليها، و فاستبقوا إلى الصراط. وهذا الحذف واقع للسرعة أو للاتساع كما ورد في سورة يوسف (واستبقا الباب). (محمود فجال، 1998م)

6) حذف أحرف العلة:

ورد حذف أحرف العلة في مواطن عديدة:

- وقوله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12)﴾
- وقوله تعالى ﴿ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23)﴾
- وقوله تعالى ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31)﴾

- وقوله تعالى ﴿ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77)﴾

التحليل:

ورد هذا الحذف في قوله (نُحْيِ) والأصل: نحيي، وقوله (لَا تُغْنِ) والأصل:تغني، وقوله (أَ لَمْ يَرَوْا) والأصل: يرووا، وقوله (أَوَلَمْ يَرَ) والأصل: يرى. ووقع الحذف لعلة نحوية، أي أن يسبق الفعل المعتل المثال حرف الجزم، فحذف حرف العلة في حالة الجزم، كما في قوله وقوله (لَا تُغْنِ) و(أَ لَمْ يَرَوْا)، و(أَوَلَمْ يَرَ). وأما قوله (نحي)، فحذف الياء للتخفيف، ويكتفى بالحركة عنها، أي الاكتفاء بحركة الكسرة في حذف الياء.

7) حذف فاء الجواب:

وقع حذف فاء الجواب في قوله (مَتَى هَذَا الْوَعْدُ) من الآية الكريمة ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48)﴾، والتقدير: فمتى هذا الوعد. وهذا الحذف لغرض التخفيف.

8) حذف واو العطف:

وقع حذف واو العطف في قوله (إِنِّي آمَنْتُ) من الآية الكريمة ﴿ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25)﴾، والتقدير: وإني آمنت بربكم. وهذا الحذف واقع صيانة عن الذكر في مقام معين تشريفا له.

9) حذف اللام للتعليل:

ورد حذف لام التعليل في قوله (تُكَلِّمُنَا)، وقوله (إِنَّا نَعْلَمُ) من الآيتين الكريمتين ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65)﴾، و﴿فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا

يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76)﴾، والتقدير: لتكلمنا، ولإنا نعلم. والغرض البلاغي من هذا الحذف هو التخفيف.

10) حذف لا النافية:

ورد هذا الحذف في قوله تعالى ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (19)﴾، والتقدير: لا بل أنتم قوم مسرفون (الرازي، 2000م). فحذفت (لا) لسبب قياسي، أي يجوز حذفها قبل (بل) للعلم به، ولدلالة (بل) عليه.

11) حذف همزة الاستفهام:

وقع الحذف في وقوله تعالى ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52)﴾، والتقدير: أهذا ما وعد الرحمن. والحذف لدلالة سياق الكلام عليها، كما أن الحذف للتعجب. (طاهر حمودة، 1988م)

12) حذف ما للموصول:

اطرد الحذف في قوله (وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ) من الآية الكريمة ﴿ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52)﴾، والتقدير: وما صدق المرسلون. والحذف لذكر مثلها في الآية، وإعادة الذكر عبث من القول.

13) حذف الأحرف الزائدة:

وقع هذا الحذف في قوله (يَنْظُرُونَ) من الآية الكريمة ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49)﴾، والتقدير: ينتظرون، أي حذف تاء الزائدة لغرض التخفيف (أبو حيان، 1992م).

14) حذف حرف النداء:

وقع الحذف في وقوله تعالى ﴿ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59)﴾، والتقدير: يا أيها المجرمون (الدرويش، 1999م). فحذف حرف النداء لدلالة القرينة عليه، كما أسهم في تقريب الصلة بين المنادي والمنادى. (مختار عطية، 1997م)

الخاتمة:

توصّلت المقالة إلى نتائج مهمة من الدراسة؛ منها أنّ ظاهرة الحذف توسعت في القرآن الكريم ولاسيما سورة يس. وبالنسبة إلى حذف الحروف، فمنها ما يفيد هدفا بلاغيا، وما لا يفيد. وحذف الحروف بسبب نحويّ لا يؤدي إلى هدفٍ بلاغيّ، وأما الأخرى، فلها أغراض بلاغية تبرز إعجاز القرآن الكريم.

المراجع:

ابن هشام، ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، (المتوفى: 761هـ)، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، دمشق: دار الفكر.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، بيروت: دار الفكر.

حسين، محمد نور، 2006م، **ظاهرة الحذف في سورتي هود ويس؛ دراسة نحوية وبلاغية**، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

الدرويش، محيي الدين، 1999م، **إعراب القرآن وبيانه**، بيروت: دار ابن كثير، ط3.

الرازي، فخرالدين محمد بن عمر، 2000م، **التفسير الكبير**، بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

الزركشي ، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: 794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، دمشق؛دار القلم.

طاهر سليمان حمودة، 1998م، **ظاهرة الحذف فى الدرس اللغوى**، ط: الدار الجامعية.

العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله (المتوفى: 616هـ)، **التبيان في إعراب القرآن**، ط: عيسى البابي الحلبي وشركاه

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة: دار الكتب المصرية.

محمد بن محمود فجال، 1998م، **الأسرار البلاغية للحذف في سورة يوسف**، الرياض: مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى.

مختار عطية، 1997م، **الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز؛ دراسة بلاغية**، دار المعرفة الجامعية، د.ط.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد (المتوفى: 338هـ)، **معاني القرآن**، مكة المرمة: جامعة أم القرى.